

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطيبين الـطاهرين ولـلعنة الدائمة على اعدائهم اجمعـين ولا حـول ولا قـوـة الا بـالله العـظـيمـ. كان البحث يدور حول الاحتـيـاط وـاـنـه هل يـجـب فـيـهـ الـاجـتـهـاد اوـ التـقـلـيدـ اـمـ لاـ؟ ذـكـرـنـاـ انـ صـاحـبـ العـروـةـ قـالـ: (ـفـيـ مـسـأـلـةـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ يـلـزـمـ انـ يـكـونـ مجـتـهـداـ اوـ مـقـلـداـ لـأـنـ المـسـأـلـةـ خـلـافـيـةـ).

وتقدم بعض النقاش عن هذا الكلام مدعى ودليلـ ، وـاـماـ التـتـمـةـ فـهـيـ: انهـ فـيـ (ـالـفـقـهـ)¹ اـجـابـ عنـ دـلـيـلـ صـاحـبـ العـروـةـ بـجـوـابـ دـقـيقـ وـحـاـصـلـهـ انـ المـقـيـاسـ هوـ (ـاـسـتـقـلـالـ الـعـقـلـ بـجـوـازـ الـاحـتـيـاطـ وـعـدـمـهـ وـلـيـسـ المـقـيـاسـ الـخـلـافـيـ وـالـوـفـاقـ)ـ تـوـضـيـحـ ذـلـكـ: انـ الـعـقـلـ لـوـ اـسـتـقـلـ بـجـوـازـ الـاحـتـيـاطـ وـلـمـ يـضـرـهـ الـاـنـفـاقـ عـدـمـ جـواـزـ بـوـجـهـ لـأـنـ الـمـسـتـقـلـاتـ الـعـقـلـيـةـ حـجـجـ ذـاتـيـةـ فـمـاـ دـامـ الـعـقـلـ مـسـتـقـلـاـ بـشـيـءـ فـلـاـ يـضـرـهـ مـخـالـفـةـ مـنـ خـالـفـ فـلـوـ اـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـجـوـازـ الـاحـتـيـاطـ فـلـيـسـ وـالـاجـمـاعـ عـلـىـ المـنـعـ اـنـ يـطـرـحـ حـكـمـ الـعـقـلـ مـسـتـقـلـ ،ـ هـذـاـ هـوـ الشـقـ الـاـولـ مـنـ كـلـامـهـ

اماـ الشـقـ الثـانـيـ مـنـ كـلـامـهـ (ـلـوـ مـيـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـجـوـازـ الـاحـتـيـاطـ اوـ التـقـلـيدـ فـلـيـسـ الـوـفـاقـ عـلـىـ جـواـزـ نـافـعـاـ مـاـ دـامـ الـعـقـلـ غـيرـ مـسـتـقـلـ بـالـجـواـزـ فـمـعـ

عـدـمـ اـسـتـقـلـالـ الـعـقـلـ بـجـوـازـ الـاحـتـيـاطـ فـكـيـفـ اـرـجـعـ اـلـىـ اـتـفـاقـ الـفـقـهـاءـ فـيـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ؟ـ فـاـنـهـ نـوـعـ تـقـلـيدـ

وـهـنـاـ نـقـطـةـ دـقـيقـةـ فـيـ كـلـامـهـ وـهـيـ: انهـ لـمـ يـذـكـرـ (ـالـمـنـفـصـلـةـ)ـ بـصـيـغـهـ الـاـسـتـقـلـالـ بـالـجـواـزـ وـالـاـسـتـقـلـالـ بـعـدـ جـواـزـ ،ـ بـلـ ذـكـرـ صـيـغـهـ الـاـسـتـقـلـالـ بـالـجـواـزـ وـعـدـمـ الـاـسـتـقـلـالـ ،ـ اـيـ انهـ ذـكـرـ الـقـيـضـيـنـ وـلـيـسـ الـضـدـيـنـ فـلـمـ يـذـكـرـ (ـلـوـ اـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـعـدـ جـواـزـ)ـ اـكـثـرـ بـذـكـرـ ماـ هـوـ الـاـولـيـ مـنـهاـ فـكـيـفـ بـهـاـ .ـ وـالـحـاـصـلـ انهـ لـاـ يـكـوـنـ الـاـتـفـاقـ نـافـعـاـ لـهـذـاـ الـذـيـ يـسـتـقـلـ عـقـلـهـ بـعـدـ جـواـزـ لـيـجـوـزـ لـهـ الـاحـتـيـاطـ؟ـ وـذـلـكـ لـاـنـ عـقـلـهـ اـسـتـقـلـ بـعـدـ جـواـزـ وـهـذـهـ حـجـةـ ذـاتـيـةـ وـتـلـكـ حـجـةـ عـرـضـيـةـ،ـ لـكـنـ الـذـكـرـ فـيـ كـلـامـهـ انهـ لـوـ مـيـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـالـجـواـزـ فـلـاـ يـنـفـعـهـ (ـالـاـتـفـاقـ)ـ عـلـىـ جـواـزـ فـقـدـ يـتـسـائـلـ كـيـفـ؟ـ اـيـ عـنـدـمـاـ لـاـ يـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـالـجـواـزـ فـاـنـ الـعـقـلـ سـاـكـتـ وـالـاـتـفـاقـ نـاطـقـ فـلـمـ لـاـ يـحـقـ لـيـ الرـجـوعـ لـلـاـتـفـاقـ وـالـحـكـمـ بـالـجـواـزـ؟ـ

وـالـجـواـبـ:ـ اـنـ الـعـقـلـ حـيـثـ لـمـ يـسـتـقـلـ بـجـواـزـ الـاحـتـيـاطـ اوـ التـقـلـيدـ فـهـذـاـ يـعـنـيـ انـ الـعـقـلـ لـمـ يـقـلـ لـيـ انـ هـذـاـ(ـالـاـتـفـاقـ)ـ مـؤـمـنـ لـكـ مـنـ الـعـقـابـ فـكـيـفـ اـسـتـنـدـ اـلـيـهـ؟ـ نـعـمـ لـوـ قـالـ الـعـقـلـ اـنـ الـاـجـمـاعـ مـؤـمـنـ لـكـ مـنـ الـعـقـابـ لـرـجـعـ اـلـىـ حـكـمـ الـعـقـلـ مـنـ جـديـدـ بـالـجـواـزـ وـلـوـ بـالـوـاسـطـةـ ،ـ اـمـاـ اـسـكـتـ الـعـقـلـ وـلـمـ تـكـنـ حـجـةـ ذـاتـيـةـ اـخـرـىـ تـرـشـدـ اـلـىـ اـنـ (ـالـاـتـفـاقـ)ـ يـلـزـمـ اـتـبـاعـهـ اـيـ (ـتـعـطـيـهـ الـحـجـيـةـ)ـ فـلـيـسـ بـحـجـةـ ،ـ هـذـاـ مـاـ ذـكـرـهـ (ـالـفـقـهـ)ـ مـعـ بـعـضـ الـاضـافـةـ وـالـتـوضـحـ .ـ

وـاـمـاـ (ـالـتـسـقـيـحـ)ـ فـقـدـ ذـكـرـ كـلـامـ اـخـرـ،ـ (ـوـسـرـهـ اـنـ لـوـ مـيـلـدـ مـنـ يـجـوزـ الـاحـتـيـاطـ وـلـمـ يـجـتـهـدـ فـيـ جـواـزـ بـلـ اـحـتـاطـ مـعـ اـحـتـمـالـهـ عـدـمـ جـواـزـ لـمـ بـعـدـ الـعـقـابـ ،ـ لـفـرـضـ اـحـتـمـالـ الـحـرـمـةـ وـكـذـلـكـ مـسـتـحـقاـ لـلـعـقـابـ بـارـتـكـابـهـ...)ـ وـهـذـاـ الـكـلـامـ غـيرـ تـامـ مـنـ جـهـتـيـنـ:

اـلـاـولـيـ:ـ النـقـضـ عـلـىـ بـالـاجـتـهـادـ وـالـتـقـلـيدـ فـاـنـ الـكـلـامـ بـعـيـنـهـ جـارـ فـيـهـماـ فـلـوـ اـجـتـهـدـ مـنـ يـحـتـمـلـ عـدـمـ جـواـزـ فـاـنـهـ لـاـ يـطمـئـنـ بـعـدـ الـعـقـابـ وـكـذـاـ لـوـ قـلـ

مـنـ يـحـتـمـلـ عـدـمـ جـواـزـ فـلـاـ مـؤـمـنـ لـهـ مـنـ الـعـقـابـ فـلـاـ فـرـقـ اـذـنـ بـيـنـ الـاحـتـيـاطـ وـقـسـيمـيـهـ مـنـ هـذـهـ الـجـهـةـ ،ـ هـذـاـ نـقـضاـ

اـمـاـ الـجـهـةـ (ـالـثـانـيـةـ)ـ فـحـلـاـ:ـ مـاـ مـضـىـ مـنـ الـكـلـامـ مـعـ اـضـافـةـ فـنـقـولـ:ـ لـاـ مـجـالـ لـاـحـتـمـالـ الـعـقـابـ مـعـ وـجـودـ الـمـؤـمـنـ وـهـوـ اـسـتـقـلـالـ الـعـقـلـ بـجـواـزـ الـاحـتـيـاطـ

بـلـ بـحـسـنـهـ اـذـنـ اـنـاـ مـطـمـئـنـ بـعـدـ الـعـقـابـ حـيـثـنـ

اـنـ قـلـتـ:ـ بـالـوـجـدانـ يـوـجـدـ شـكـ بـعـدـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ وـحـسـبـ نـصـ عـبـارـتـهـ هـكـذاـ(ـبـلـ اـحـتـاطـ مـعـ اـحـتـمـالـهـ عـدـمـ جـواـزـ)ـ فـيـحـتـمـلـ وـجـدـانـ اـنـهـ لـيـسـ جـائزـ

قـلـنـاـ:ـ هـذـاـ الـاـحـتـمـالـ مـلـغـيـ مـعـ وـجـودـ الدـلـيـلـ فـكـمـاـ انـ الـظـواـهـرـ نـحـتـمـلـ فـيـهـاـ الـخـلـافـ لـكـنـ هـذـاـ الـاـحـتـمـالـ الـشـخـصـيـ مـلـغـيـ مـعـ وـجـودـ الـظـنـ الـنوـعـيـ

وـكـذـلـكـ خـبـرـ الثـقـةــ بـلـ بـشـكـلـ اـولـيــ،ـ لـوـ اـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـشـيـءـ لـكـنـ نـفـسـهـ كـانـ شـكـاـكـةـ اـيـ اـنـ رـغـمـ اـسـتـقـلـالـ عـقـلـهـ بـجـواـزـ الـاحـتـيـاطـ الاـ اـنـهـ يـشـكـ فـيـ جـواـزـ ،ـ فـاـنـ شـكـهـ هـذـاـ مـلـغـيـ وـلـاـ اـعـتـيـارـ لـهـ اـذـ المـؤـمـنـ النـوـعـيـ كـافـ .ـ

اماـ عـبـارـةـ صـاحـبـ العـروـةـ فـيـ مـسـأـلـةـ الـخـامـسـةـ الـتـيـ تـقـدـمـ نـقـلـهـاـ (ـفـيـ مـسـأـلـةـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ يـلـزـمـ اـنـ يـكـوـنـ مجـتـهـداـ اوـ مـقـلـداـ لـأـنـ مـسـأـلـةـ خـلـافـيـةـ)

نـقـولـ:ـ هـذـاـ تـعـلـيـلـ كـمـاـ تـقـدـمـ غـيرـ تـامـ ،ـ وـكـانـ يـنـبـغـيـ اـنـ يـعـلـلـ هـكـذاـ (ـلـاـنـ الـعـدـ بـحـاجـةـ اـلـىـ مـؤـمـنـ اـمـاـ الـاجـتـهـادـ اوـ التـقـلـيدـ)ـ وـهـذـاـ تـعـلـيـلـ (ـلـاـنـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ

مـنـ الـعـقـابـ فـكـذـلـكـ الـاحـتـيـاطـ مـؤـمـنـ

وـهـنـاـ اـسـتـدـرـاـكـ جـديـدـ عـنـ مـاـ مـضـىـ وـلـوـ تـمـ فـأـنـ سـيـشـتـ اـنـ جـواـزـ الـاحـتـيـاطـ مـتـوـقـفـ عـلـىـ الـاجـتـهـادـ اوـ التـقـلـيدـ وـبـالـتـالـيـ سـيـهـدـ ثـمـرـةـ كـلـ ماـ تـقـدـمـ مـنـ

اجـبـةـ عـلـىـ الطـوـلـيـةـ،ـ وـالـاـسـتـدـرـاـكـ هوـ اـنـ يـقـالـ بـدـلـ الـتـعـلـيـلـ السـابـقـ الـذـكـرـهـ صـاحـبـ العـروـةـ (ـلـاـنـ مـسـأـلـةـ خـلـافـيـةـ)

يـحـتـمـلـ فـيـهـ اـنـ يـكـوـنـ غـيرـ مـضـىـ شـرـعـاـ فـلـاـ بـدـرـ لـاـ حـرـازـ الـامـضـاءـ مـنـ الـاجـتـهـادـ اوـ التـقـلـيدـ)ـ وـهـذـاـ الـوـجـهـ يـبـدوـ قـوـيـاـ بـدـوـاـ،ـ تـوـضـيـحـ ذـلـكـ:ـ اـنـ مـاـ اـثـبـتـاهـ حـتـىـ الـاـنـ هوـ

الـاحـتـيـاطـ مـاـ يـسـتـقـلـ الـعـقـلـ بـكـونـهـ طـرـيـقـاـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ اـغـرـاضـ الـمـوـلـيـ الـمـلـزـمـةـ كـالـاجـتـهـادـ وـالـتـقـلـيدـ وـفـيـ عـرـضـ وـاحـدـ وـلـكـنـ تـوـجـدـ هـنـاـ مـشـكـلـةـ اـسـاسـيـةـ وـهـيـ اـنـ

¹ - الفقه الاجتهد وانتقلid ج 1 ص 76

² - التسقح ج 1 ص 56

الاجتهد والتقليد.....الاثنين 11 ربيع الثاني 1433هـ، الدرس (87)

العقل وان استقل بأن الاحتياط طريق لأغراض المولى ولكن ذلك يتوقف على امضاء الشارع او عدم الردع عنه ، لأن استقلال العقل بطريقته انما هو المقتضي وليس بنحو العلة التامة اذ لا يمتنع في حكم العقل ان يقيد الشارع هذا الطريق بقيود ذلك كالعقود العقلانية التي تحتاج لامضاء الشارع او على عدم الردع ، فالعقل عندما يقول ان الاحتياط طريق عقلاً لا يعني الا ان طريقته بنحو الاقضاء ولا يحكم بأن طريقته ذاتية له ، ولا يمتنع ان يأخذ الشارع فيه قيوداً كأن يقول اشتغل قصد القربة او اشترط قصد الوجه او قصد الامر او قصد الجزم ، نعم اشترطهما مما نفيناها في عالم الايات بالادلة ، في عالم الثبوت تبقى ممكنة وان للمولى ان يقول اريدك ان تطيع اوامرني جازماً بنسبة الممثلي به الي ولا يكفيك الاحتمال (ولو بنحو المصلحة السلوكية اذن صرف استقلال العقل بطريقية الاحتياط لا يكفي بل يحتاج الى الامضاء او عدم الردع او يعتبر عدم الردع طریقاً للامضاء .

والحاصل الاحتياط هو طريق لكن لو رد الشارع عنه فلا يعتد به كالقياس فهو طريق عقلاً الا ان العقل لا يقول ان القياس حجيته ذاتية بل يقول انه طريق ظني فللشارع ان يقول انا لا امضيه لأنه طريق غير موصل للواقع غالباً او في الجملة وبخطئ العقلاه في تصورهم انه موصل للواقع لأن ملاكات الشارع ليست بيدهم وهم لا يعرفونها اذن للشارع ان يرد طرق العقلاه ويرد عنها .

فأذا تم ذلك احتاج الاحتياط الى الاجتهد او التقليد من جديد لاثبات امضاء الشارع (1) او نفي رادعية الشارع له؟ اي لابد ان اجتهد او اقلد لاثبات امضاء الشارع او نفي رادعية الشارع له ، فهل الاشكال تام ام يوجد عنه جواب؟ و المعضلة انه لو بقي اشكال واحد لما حصل المقصود والثمرة وهي اثبات كون طريقة الاحتياط هي في عرض الاجتهد والتقليد ، فعلينا اذن اغلاق جميع ابواب العدم فان جواز الاحتياط معلول لوجود المقتضي وعدم المانع اي معلول لاستقلال العقل بجواز الاحتياط وعدم رد الشارع عنه فهذا المجموع ينتج جواز الاحتياط فلو رجعنا الى الاجتهد او التقليد في نفي الرادعية لكان الاحتياط بالتالي في طول الاجتهد والتقليد غایة الامر انا اثبتنا المقتضي بالعقل لكن نفي المانع نرجع فيه مرة اخرى للاجتهد او التقليد

وهنا جوابان: الاول نقضى والثاني حلّي وهو جواب دقيق وفيه ثمرة كبيرة . اما الجواب النضي: فننقض بالتقليد والاجتهد اذ ان عين هذا الكلام يجري فيهما فما يقال فيهما يقال في الاحتياط لأن العقل يستقل بجواز التقليد والاجتهد ولكن بنحو المقتضي لا العلة التامة(2) فيتمكن للشارع ان يرد عنهما كما رد عن التقليد في اصول الدين على رأي المشهور ، و للشارع ان يرد عن الاجتهد فيقول لك: لا تستطيع ان تتمسك الا بالتواتر مثلاً .

والحاصل : ان الحجية ليست ذاتية لا للاجتهد ولا للتقليد انما الحجية ذاتية للقطع فقط(3) فاذا استقل العقل بجواز الاجتهد او التقليد ولكن من اين لي ان الشارع لم يرد عنهما فيجب ان اجتهد او اقلد لاثبات عدم الردع اذا قلدت فيه يلزم اشكال الدور السابق(صحة التقليد توقفت على صحة التقليد) او التسلسل ، وكذلك الامر في الاجتهد ولكن هذا الدور المتقدم له جواب دقيق سيأتي في البحث القادم بيانه ان شاء الله تعالى الهوامش

(1) ورد اشكال من بعض الطلبة: ان الاحتياط قد امضاه الشارع وتقدم ذكر الآيات والروايات فلماذا نحتاج الى الامضاء؟
واجاب دام ظله : هذا الامضاء من الآيات او الروايات لا يتم ولا يحرز الا بالاجتهد او التقليد وهذا ثابت للاشكال

(2) فائدة ذكرها السيد الاستاذ دام ظله توضيحاً لبعض الطلبة في هذا الموضوع نذكرها لأهميتها: المستقلات العقلية قسمان فان العقل يستقل بحسن العدل وكذلك يستقل بحسن الصدق ولكن هناك فرقاً بينهما اذ يستقل بحسن العدل بنحو اللزوم الذاتي فلا يمكن للشرع ان يرد عن العدل كما انه يستقل بفتح الظلم بنحو العلة التامة وبنحو اللزوم الذاتي فلا يمكن للشرع ان يجوز الظلم ، اما الصدق فيستقل العقل بحسنه ولكن بنحو المقتضي لا بنحو العلة التامة ولذا للشرع ان يقول هذا الصدق لأن ضرره اكبر فهو مذموم وذاك الكذب في الاصلاح جائز بل مستحب بل قد يكون واجباً ، ومثال اخر فالعقود امور عقلانية لكن الشارع قد يمنع بعض العقود مثل بيع الكالى بالكالى(البيوع اربعة البيوع بالعقد والبسالة والسلم والكالى بالكالى) مع انه عقلائي وعليه معاملات الكثير من الناس لكن الشارع لا يجيزه ، وفيه كلام طويل نتركه لمحله وما نحن فيه من هذا القبيل

(3) هذا على رأي المشهور اما رأي السيد دام ظله فهو ان الحجية ذاتية للعلم فقط